

نصوص

- أحمد دحبور
- أحمد الشهاوي
- نوري الجراح
- نتالي حنظل
- إبراهيم الوافي
- باسم النبريس
- نداء مرجى

رائحة السفرجل

أحمد دحبور*

حجرتُ عليكَ الذاكرةُ
فادخلِ ونمِّ

لم تأتِ رائحةُ السفرجلِ بالملذة،
بل غصصتُ،
ولم يمرَّ النورُ من غبشِ النوافذِ،
بل قرصتُ من البعوضِ،
وما رقصتُ مع الأغاني في الإذاعة،
بل جننتُ من الضجيجِ،
كأنني لما حرصتُ على الفضاءِ،
حرسْتُ ذراتِ الهباءِ،
وها أنا أضع النهارَ على يديّ،
لعل في الصحراءِ شائعة تبشر بالمروجِ،
ولا طريقَ،
ستؤخذ الأزهار من عيد الأريج إلى البضاعة،
ليس بئراً ما حفرتُ،
وليس قبراً،

أنت في المنفى وفي المنفى
وفي المنفى ولو سميتَه وطنًا،
ولو جعلَ النشادرُ ياسمينًا،
والخطوط المستقيمة دائره
عدنا إلي ما كان،
أذكر أن «كان» لها مزايا،
غير أنني، في المرايا،
لا أرى غير الجهات الغابره

فادخل ونم
ألف نهاراً غير هذا
وانفخ على ملح الصخور يكن رذاذا
أو ضاق صدرك فالتمس رثة المنام،
ولن يغيب الأكسجين عن القصيده
واضحك لزمزم ينبعث ماءً وتخضر السنابل في القصيده
أرأيت أسهل من منام في يديك،
تعوم، أو تتسلق الجبلين،
أو تطأ السحابة؟
ليس إلا أن تنام فيذهب الوادي إلى قيعانه الأولى،
وينبسط المدى، لكن حذار من الألم
هي وخزة من غامض،
فالجرح يصحو،
يسترد الملح من ترف الرذاذ خطورة البحر الغريق،
ينام ظل في البريق،
وتستفيق الذاكرة
وسترسم المحاة آثار المنام،
فيستفيق المتهم
لا بأس . . كهل واحتلم
وتقهقه الفتيات،
والشرطي،

وَصَلَّ الكهرياءَ وموجز الأنبياء ،
لصُّ لم يجرب حفظه من قبلُ
(سوف يصير لصاً قبلما أنهى القصيدة)
والشهود سيحضرون ،
هل الشهود سوى جنود الذاكرة؟
فتعال نلعب ،

ربما سأصيح محتجاً: لماذا؟
هل إنني غيرتُ عنواني؟
أم استأنست بالعصفور؟
أم أني رسمت البيت بالألوان؟
- بل غررت بالغاوين يوم فتحت صدرك ،
شاهدوا كهفاً ، ولم يجدوا ملاذاً
ووقعت في فخ الغواية ،
جاءت الدنيا على طبق من النسيان ،
لكن كلما أغريت جوعك ، هربت الذاكرة
أعرفت أين تكون ،
أم دارت عليك الدائرة؟

صنمٌ صنمٌ
وعبدت وجهك ،
فاختلست الحزن من وجه النبيل ،
سرت آنية تذهب كل ما ينصب فيها ،
واختطفت منام أمك ،
لم تجد أحداً على أرض المنام ،
فهل رقدت ولم تنم؟
أدخل ونم

أعرفت أين تكون؟
- أقلب لعبتي غماً ،
وأهمس: لا أريد من الحياة سوى الحياة ،

ووصلة تكفي لأجعلها قليلاً منصفه
- أعرفت أين تكون؟
- أسخر من مرايا أضربت عن نسخ وجهي ،
ليس تشبهنني وجوهي ،
كيف أعرفها؟
ولكن هل ستكفي المعرفة؟
ما زلت أبحث عن يدي ،
ويدي سرقت فأقبل السياف ،
هل سأخاف أم أضع النهار على يدي ،
وأطلب النسيان
يا نسيان خذني ليلة ، أو ساعة ،
رباه كم أن الدقيقة مكلفه
وأظل أصحو ،
والشجون هي الشجون
وأقول إني متعب ،
بل أنت أعجز ما تكون
طيارة الورق التي ليست لديك
أطلقتها لكنها ارتدت عليك
طيارة ليست لتلعب ،
(لم تكن طفلاً لتلعب)
هل بحثت عن الطفولة في تضاريس الشقاوة؟
أم وُلدت فكان خوف ،
واحتوى العمر السجون؟
طيارة سقطت على البيت الصفيح ،
دخانها ما زال يصبغ راحتك
ريش الغراب سعى إليك
وأقول رأسي بين آلاف الرؤوس ،
فأستقبل من الغراب ،
أبيت في عرس الكؤوس ،
وأحتفي بمثول أني أحتفي ما بين أوراقه وبابي ،

هل سيحسبها النهار خيانة؟
- بل أنت أجهل بالخيانة ،
ليس تعرف أن تخون ومن تخون؟
ليس امتيازاً أن مثلك لم يخن
كلا ، وليس من الخسارة أن مثلك لم يكن
حجرت عليك الذاكرة
وإذا ادعيت فغن ضوءاً لافحاً منها سيفضح ،
إن رسمت فإن ريحاً صرصرأ منها ستمسح ،
فاعترف . دارت عليك الدائرة
ودخلت فيها
أعرفت ألا مالَ فيها؟
أعرفت ألا خيلَ فيها؟
أو أن خيلاً أسقطتك عن السروج؟
لم تنتقل ، مهما احتججت ، من المكان إلى المكائنة ،
لن يفور العشب حتى لو تقنعت الصحارى بالمروج
لم تأت رائحة السفرجل بالملذة ،
بل غصصت ،
فهل ستطلبها غداً أن تتقيها؟
حجرت عليك الذاكرة
دارت عليك الدائرة
ودخلت شرقة الدوائر ، كيف تُسمع كيف تسمع ،
لا لسان ، ولا أذن؟
أخرج تكن
أخرج تكن
.....
لكن أتحسب أن يواتيك الخروج؟

(غزوة 20-9-2000)

* شاعر فلسطيني يقيم في غزة .

لسانُ النَّارِ (1)

أحمد الشهراوي*

وَسَنُّ

نَادِرَةٌ كَالْأَخْضَرِ
لَكَ وَسَعٌ وَلَايٌ
وَيَبُوتٌ تَمَشِي فِي الْمَاءِ تُغْنِي حِكْمَةَ آلِهَةٍ
كَانُوا أَوْلَ مَنْ حَلَبُوا عَيْمَةَ قَلْبِي
اخْتَارُوا الْأَلْفَ بَيَانًا لِلنَّاسِ جَمِيعًا .
أَنْتَ كِتَابِي الْأَقْدَمُ
سَفَرِي فِي الْأَمْثَالِ
سَقَرِي فِي الرِّيحِ
وَفِي اللُّغَةِ الْأُمِّ
أَنْتِ الْأُمُّ .

لَمْ أَخْنُ

لَمْ أَقْلُ
هَاهِي سَطَوْتِي

لكن الذي قالَ
كان قَلْبِي .

لم أُخِنْ
ولم تَفْعَلْ يَدَايَ الْخَطَا
لكن ظَهْرِي
صارَ أرضاً للسهامِ .

تَجَلَّى إِلَهٌ

من وَحْيِ رُوحِي
أَسِيرٌ
وَمِنْ وَحْيِهَا
أَشْعَلُ النَّارَ فِي الْجَسَدِ

كلُّ يَخْلُدُ ذَاتًا تَوَلَّى إِلَيْهِ
وَوَرْدٌ يَطَّلُ عَلَيَّ يَخْلُدُ قَمَرًا مِنَ النَّارِ
يَدْفُقُ فِي كُلِّ ثَانِيَةِ مَاءٍ
هُنَا قَمَرٌ
هُوَ أَصْلٌ فِي سُلَالَتِهِ
هُنَا مَاءٌ
لَمْ يَرِدْ وَصْفُهُ فِي الْكُتُبِ
هُنَا تَجَلَّى إِلَهٌ
وَخَطَّ أَصْلَ الْأَبْجَدِيَّةِ .

مُعْجَزَتِي أَنْتِ

بين يديك
رفعتُ يَدَيَّ
أصلي

أتلو سري
أفتح نار القبه
قبلك القبلة
والوردة معراج العارف
فعلام تدق يداك الباب الوهمي
وأنا في الأصل / ظهرت
ومعجزتي أنت .

كتاب أبدي

تلك مدينة
أغفلها الجغرافيون
فرسمتها شفتاك .
تلك مدينة
لي
لله
سترفع نار لساني
لدرأويش العشاق
كتاباً أبدياً .

قرباني مياه

كلما أشعلت نارك
في الصباح
أشرقت شمس جديدة .

كلما دقت
عرفت أن الكون نار مستقاة
من نعيمات تنام في حضنك
أمنة شريده .

كُلَّمَا شُفْتُ . . .
زَالَ الْمَوْتُ عَنِّي
رُحْتُ نَحْوَ النَّبْعِ
فُرُبَانِي مِيَاهُ
وخلودي صوتُ مائتك
حينَ تحترقُ القصيدةُ .

أَوْلَدُ مَنْكَ

لَمَّا أَشْرَبُ مَاءَكَ
أَوْلَدُ ثَانِيَةً كِإِلِهِ .

فَهِيَ تُشْفِينِي

أُقَدِّسُ النَّارَ الَّتِي مَلَأَتْ السَّمَاءَ بِهَا
زِدْتُ الْأَرْضَ بَفَيْضِ مَنْكَ
فَلَا أَحَدٌ يَمُوتُ
وَلَا أَحَدٌ سَيْشْفَى إِلَّا بِشِرَابِكَ .

نَحْوَ مَجْهُولِي

أَكْفَرُ عَنْ سِنِينَ مَضَتْ
كُنْتُ فِيهَا الْتَائِةَ الْجِوَالِ فِي دَمِهِ
بَأَنَّ أَحْيَاكَ مِنْ صَفْرِي إِلَى الْفَيِّ
وَأَنَّ اخْتَارَ يَمْنَاكَ طَرِيقًا نَحْوَ مَجْهُولِي .

جَسَدٌ لِي فِيَّ

جَسَدٌ بِحَيَا بِحَرِيرِ أَصَابِعِ آلِهَةٍ
جَسَدٌ يَنْطِقُ بِيَدِيَّ

يَتَعَرَّى بِحَرِيرِي
فَأَنَا الْخَالِقُ لِحُبُوطِ ثَوَانِيهِ
وَأَنَا بَدَأُ النَّسِجَ
وَوَخَّرَطُهُ مَجَارِيَهُ .

مَعَكَ

وَأَنَا مَعَكَ

مَا أَشْبَهَنِي
بِتَوَيْجِ
يَعْتَمِ
يُضِيءُ .

مَنْ غَيْرُكَ . . .

مَنْ يَرِسُّمُ خَارِطَتِي فِي الْحُبِّ
غَيْرَ يَدَيْكَ
وَمِثْلِنَتَيْكَ
وَنَارَ لِسَانِكَ .
مَنْ سَيَّخَلِدُ ذِكْرِي
غَيْرَ مِيَاهِ تَسْرِي فِي سَمَوَاتِ بِيُوتِكَ
تَفْتَحُ بَابَ النُّجْمِ
وَتَخْلُقُ شَجَرًا أَعْلَى .

تلك رسالتي

فِي بُسْتَانِ مَا
أَتَخِيرُ ثَمَرَهُ
أَنْقَشُ فَوْقَ خَرَائِطِهَا

رُؤْيَايَ .
مِنْ نَافِذَةٍ مَا
أَلْقَيْهَا فَوْقَ سَرِيرِكَ
تَحْمَلُ رَائِحَتِي وَرِيَّاحِي وَرِيَّاحِي
تَحْمَلُ سِرِّي وَطُقُوسِي .

تلك رسالتي
ورسول هوائي .

مَهْرُكُ

عَشْرُ سَمَاوَاتٍ
هِيَ لَكَ
هِيَ مَهْرُ لِسَانَيْنِ
أَشْتَقَا تَأَقَا
رَاحَا فِي مَلَكُوتِ اللَّهِ .

حَرِيقُ خَجَلِي

فِي نَارِكَ
أَحْرَقُ خَجَلَ الْفَلَاحِ
وَأَفْعَلُ مَا لَا عَيْنٌ شَافَتْ
وَمَا لَمْ يَجِيءْ فِي كِتَابٍ .

* شاعر مصري يقيم في القاهرة .

(1) من ديوان يحمل الاسم نفسه يصدر للشاعر عن (الدار المصرية اللبنانية) في القاهرة .

لكلِّ ختامٍ مطافٌ، وعتبتني زهوٌ غريب

نوري الجراح*

آية المدرّج

أنا هو السَّالِكُ، جزتُ الوادي، ولم أتبيّن .
القمرُ أمسي المعلق .

خيولُ الحادثاتِ تملأُ الأرضَ . والفارسُ شقيقُ الفرسِ
والموتُ
خيطة
لامعٌ

إنِّي لأعيشُ بغيرِ عُمرٍ .

غاييتي نهرٌ دافقٌ،
وكراصدِ الكوكبِ في زاويةِ الأملِ أبيتُ .

أنتَ إنسانٌ عيني .

إذا ضربتَ، وراءَ الصيحةِ في الصحارى

فلا يُشقيك إن آذتك الأشواكُ .

مُدْ عَزَمْتُ عَلَى الْمَضَاءِ طَرَى خِيَالِي مَا يَسِيلُ مِنَ النَّدى ،

يَدِي تَعْوِيذَةٌ ،
وَوَجْهَكَ خِيَالٌ .

لا تحضروا الشمعَ ، لا تأذنوا للنور ،
لقد تمَّ بدرٌ ،
وتفرَّقَ .
أين غالية المرادِ ؟

أقبلتُ من إقليمِ الوحشةِ إلى إقليمِ الهناءِ
من مَضْرِبِ الصمتِ ،
وفي تفلتِ دَمِي رأيتُ أشباحي ظلالاً هائمةً ،
فنزلتُ وثققتُ ما توردُ
وكان يومي ،
وترددَ
جستُ في ما خلا وتهامسَ ، واجتمعَ وخلا من الليل ؛

يا هوَ ، وأنتِ صورتِي ، وسناهُ في مفارقِ الجبالِ
الهِتافُ يتعالى ،
والعيونُ تصيبُ الخلاءَ ، وتُصغي . .

أيُّ لُطفٍ هنا ، أيُّ زهوٍ هناك !

والظما ، مذ أضأتَ خلوتي ، شعوبٌ تتفرَّجُ ،
شمسٌ كالظلالِ حائلةٌ ، ومسافرةٌ في الأبدانِ .

قصيدتك شرابٌ غريبٌ ،

مدّدها، مدد النائمة عند شفة الغيب،
الصمت يصغي وفي فمه كلامي .

شريطة حمراء

I

كنتُ أحبُّك خمسَ مراتٍ في اليوم
أخذك من الظهيرة وأهديك إلى الليل،
العيونُ تأكلُ ابتسامتك، وأسنانني تتفطرُ الماءَ .
كنتُ أحبُّك، كنتُ خاتم النائم وألماس الهاوية،
بلغتُ يدك وصرتُ الشعلة؛

والآن، بعد غدٍ، غبطني كبيرةً وحياتي متعاطمةٌ.

كنتُ أحبُّك خمسَ مرّاتٍ في اليوم،
كنتُ أكرهك خمسَ مرّاتٍ في اليوم،

هكذا رأيتُ حياتي بينما هي تسافرُ في الأبصار .

كنتُ أحبُّك لأنني أحبُّك لأنني أكرهك . .
لأن يدي مخدّرة في ربيع واجم ويدي الأخرى غائرة في الشوك .
صرتُ نمر الغابة، وصرتُ ذئب الجبل،
اخرجني من لباب الصرخة،
النارُ تأكلُ الهشيم، والنائم يتقلب بالخاتم،
اخرجني من غيب الصور .

كنتُ أحبُّك لأنني أحبُّك
أراك أكثر وأسمعك أقلّ . كنتُ مهدور اليقين،

لأن أفكارى سخيقة في الصباح ومبكية في الليل ،
وكل ما يقع تحت بصري لهو ضجةٌ مرثيات ، ونهارٌ فتى صعقته شمسٌ مبهمه ،

ومجبيء ،

ورواح ،

ويا لوقع ما يقع على الإسفلت ويملاً البصر .

أحبك

أخرجُ لملاقاتك ومعى فحٌ لغفتي وفحٌ لكلماتي
أصطادُ العاطفةَ وأفوزُ بركبتك .

اسمك يملأُ فمي .

II

عذابٌ مبكرٌ وعذابٌ متأخرٌ وعذابٌ يمررني في الغرف ،
رواحٌ المجيء و جنازةُ الرواح ، فوحٌ حقائقٌ مهملة ،
فوحٌ ملابسٌ مبلولةٌ وثقيلةٌ ولم يكن لها صاحبٌ ،
والآن

خفيفةٌ هفهافةٌ في هواء .

أمشي مسرعاً ، وأمشي بلا حس ، وكل من يراني يخطئني ويمتدحُ رأسي ؛

يؤتى به على طبق ،

ويقال

للتى سألت أن يؤتى بالطبق وبالنطع :

أهذا هو الضيفُ كله ،

أم هو الضيفُ

إلا رأسه !

ليسَ هذا ما عنت ، ولا ما عنيت !

أمشي وأخال أنني نهرٌ،
يا لأيام كنت أنزل النهرَ
وألع
لما أنزلُ،
وينزلُ معي النهرُ؛

وفي همس الأشجار وهبوب الأشجار
أندفع بكتفي، فأطلعُ ويطلعُ معي طولي كالسمكة
يدي تطال الأبعد، وتفوزُ بالظلال، أهي طفولتي الماهرة!

لكل ختامٍ مطافٌ؛ وعتبتي زهو غريبٌ.

نزهةٌ في هاوية

I

الأطفال في جوار ضحل يبلغون الماء؛ يتسابقون على الزهرة، ويبلغون مسقط الضوء،
الأطفال، وراء البَريق، والوَحْلُ يتقطرُ من معاصمهم؛
الأغصان هي الأخرى كانت مثقلة بالندى، والأيدي تتخاطفُ الأشعة،
قم
واسمع من وراء الضجة
ارتجاج الأكمة؛

حبة البن تتكسر تحت أسنانك،
والنكهة الهاربة
تتموجُ
وتموجُ الضحي
الغيمة تُقلبك في حَجَر
وأنت تنشقُّ وتصعد وتُعطي ما في يدك،

لكن الهواء خائفٌ،
لا يأخذ ولا يتركُ،
والصباحات اللالعةُ
تغيم وتفرطُ.

في الظل الخفيف للنهار، وراء الباب
البنْتُ، بنظارة، ويدها النحيلة تتوارى في المظلة.

يا للجمع، احتشد وصار ظللاً
والغشب، أكل العربات يطوف بالخطا في عماء.
رقدت واستلقى في جوارك صيفٌ، والنسيمُ راح يؤلم الغصنَ،
قم،
واقطف أثر من متلّ تظّل أزهاره
وتمهّل
ليكون لك مرقدٌ.

الوهم ينشر غطاءه الممزق، ويدثر عمياناً نائمين،
ثقوب الضوء تمرّر النعمة، فيظ الطبيعة يتقلب في الفجاج
والصائح في الأعماق ينقرّ الهوامّ أبعد في المخابى.

قم، أيها الناظر مرور الريح في الأوراق
الأسمال
تحنو على أزل
يغيمُ،
الأنوار تتقهقر، والشاهق يملأ البوق.

II

باقات الضوء ضيوفٌ جددٌ
الأسى يدخل

ويريدُ أن يخرج
يُمرُّ، ويجول بنظرته على عافية الجالسين .
خيوط الراححة تتواري ،
وعينه الغاربة تعودُ بالذكري ،
وبالرين ؛
وإلى أن تصل العاصفةُ ،
وتنهار في الواجحة الزجاج ،
الحصواتُ تتناثرُ وتشعُّ بلظى الصحراء ،
والأسى ، الذي ظل له مقعدُ
رأى النادلة ساقطةً عند آلة الحساب ؛

هزة خفيفة اعترت كتفي ،
رعشةً من مرَّ به الملاكُ وترك له الأجل .

III

دَخَلْتُ ، ورأيتُ قميصَها بنفسجياً ،
وضحكتها المرحاة
شالاً
على يدها .
مشيت في جواري
ونظرتُ خطوتها . أغمضتُ لأنالَ ،
وأغمضتُ
لأظل
في قرب .

عيني مجوّفةُ ، وقلبي فتى بقميصٍ صائحٍ .

دَخَلْتُ ، ووقف لها النادلُ ،
وتلفَّتتُ ،

وكانت تَظْهَرُ
ولما رأيتُ الشالَ على الأرضِ
رأيتُ الأرضَ تسرعُ والنادلَ يتواری .

كنتُ في مهبِّ ومعي يومٌ عليلٌ
يرجوني ،
وسمعتُ إصراري في منزلٍ ،
وانزلاقَ الألواحِ .

رائحةٌ مؤلمةٌ عصفتُ بإغماضتي ،
لأنهضَ وأرى .

* شاعر سوري يقيم في قبرص .

دُنِّي إلى هُدُوئي

نتالي حنظل*

ترجمة : محمد حلمي الريشة

افتراق

لماذا تأخرت ؟
مَلَابِسي الدَّاخِلِيَّةِ فِي عَطَلَةٍ
أَحْمَرُ شَفَاهِي كَذَلِكَ
أَنَا الْآنَ أَحْتَفِظُ بِرِمَانَةٍ
وَحُلْمَيْنِ .

مزاجُ الحبِّ

نَحْنُ نُدْعِي بِأَنَّ لَمْ نَتَلَمَسْ أَبَدًا
لَمْ نَعْبُرْ مِنْ خِلَالِ أَحْشَاءِ ضَبَابٍ
لَمْ نَذُقْ نَكْهَةَ أَجْسَادِنَا
لَمْ نَغْتَسِلْ فِي الْأَمْوَاهِ الْقُرْمُزِيَّةِ
نَحْنُ نُدْعِي بِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَّا لَا يُرِيدُ الْآخَرَ
لَكِنَّا تَبَادَلْنَا الْأَمَاكِنَ لِنَشْعُرَ بِالذَّفَاءِ

عَلَى مَقْعَدٍ كُلِّ وَاحِدٍ
تَبَادَلْنَا الْوَسَائِدَ لِيَحْلُمَ كُلُّ مِنَّا بِأَحْلَامِ الْآخَرِ
نَحْنُ نُدْعِي بِأَنَّنَا لِنِ نَرَى بَعْضَنَا
كَأَنَّنَا عِنْدَ لَمْسَةِ الْحُبِّ
مَزَاجُ الْحُبِّ سَوْفَ يَتَلَاشَى .

إلى حُبِّ

لماذا نحنُ أعداءُ ؟
أنتَ ببساطةٍ تسدُّ رؤيتي
وأحلامي عن وطني
وأنا أخذتُ بيتك فقط ،
علمكَ وهويتكَ
تركنا بعضنا فعلاً
فعلاً ليسَ لنفسدَ
حُبِّ كلِّ واحدٍ للآخر .

إفراثا *Ephratha* (1)

هناك حيثُ تففين
بين حُلْمِ غزالتين ،
لاهثة
تسألين القصيدةَ
القصيدةَ
المكسوةَ بأغصان الزيتون والمتشققَةَ سعادةً ،
المحاطةَ بفُصولِ ليالي الأرق المشعةِ
على جذرانِ مدُنٍ مُغبرةٍ نَفَقْدُهَا
القصيدةَ

الَّتِي تَفْقَدُ عُنْوَانَهَا أَوْ ذَلِكَ الْعُنْوَانَ
الْمَفْقُودَ ، كِلَاهُمَا ، فِي حَالَةٍ أَنْتَظَارِ
عَوْدَةِ الَّذِينَ لَا يَعُودُونَ الْيَوْمَ أَوْ أَبَدًا

القصيدة

تلك الرغبات التي يُمكنُ تذكُّرُها إذا انقسمت الغيومُ بالنصفِ
الجنودُ اليومَ مشوا مشيةً عسكريَّةً في فِرَاهِمُ ، مُدُنِهِمْ ،
يُوتِنِهِمْ ، أحلامهم ومُستقبلهم ، يتذكرون تداعي أَدْعِيَتِهِمْ
يتذكرون الفجوةَ بين اليدين اللتين قبضتا على كل شيءٍ
تلك القصيدة وأهنتهُ جداً للقبضِ عليها ، يتذكرون متى استسلمتُ
أسرارُ الخيولِ ، متى تجاوزنا أنفسنا ؟

القصيدة

أنا أسألك : - لماذا -
هل للشارعِ اسمٌ لا أستطيعُ إعلانهُ
هل معجمنا يتدعنا ، لهجاتنا
ترسلنا - هل يجبُ أن نصل إلى التوقفِ
ونحاولُ أن نقولَ أسماءنا دون شعورٍ غريبِ
نحاولُ أن نمدحَ قصائدنا دون شعورِ صديقٍ
درويش ،
كل رغبةٍ يُمكنُ أن تُوجدَ في اسمه ؟

القصيدة

هل هي اغترابٌ
ضيفٌ مصنوعٌ من الحجارةِ
خطٌ رفيعٌ بين صوتنا وحنجرتنا السماويةِ ؟

القصيدة

هل هي ذاكرتنا المليئةُ بمذكراتِ باهتة ، طلاء نزوةِ عابرة ، جذرانٍ مُتَهَاوِيَةٍ
كي نفهمَ هذا المكانَ يجبُ أن نفهمَ صرخاته ، كي نفهمَ

صَرَخَاتِهِ يَجِبُ أَنْ نَفْهَمَ أَشْعَارَهُ ، كَيْ نَفْهَمَ أَشْعَارَهُ
يَجِبُ أَنْ نَفْهَمَ الْأَلَمَ الْمُبْرِحَ ؟

القصيدة

تَدْمُرُ الْأَنْهَارُ فِي صَنْدُوقِ الْمُنْقَوَّسِ ، رَقِصَةُ الْغِيَابِ
فِي ذِرَاعَيْكَ الْمُنْتَرِحَتَيْنِ ، سَطْحُ التَّفْسِيخِ عَلَيَّ ظَهْرَكَ
أَجْنَحَةُ الْحُقُولِ فِي قَدَمِكَ ، الْمَدِيَّةُ وَالْعَاصِفَةُ
فِي كُلِّ مَكَانٍ بَدَاخِلِكَ ، دُلَّنِي إِلَى هُدُوءِي

القصيدة

عِنْدَمَا سَتَّصَنَعِينَ كَلِمَاتِكَ مِنَ الْأَرْضِ ، أَحْلَامِكَ مِنَ الْغَيْومِ ،
كَهْفِكَ مِنَ الْحَلِيبِ ، حُقُولَ قَمْحِكَ ، أَدِيرَتِكَ ، كُنُوسِكَ ،
صَلْبَانَاكَ وَتَوَابِيْتَ تُوَقِّفُ غُرُزَاتِ أَمْيَالٍ مِنَ الْعِظَامِ ، تُوَقِّفُ
بِنَفْسِهَا الْبَثَّ فِي الْمَذِياعِ

القصيدة

أَنْ تَقْفِي بَيْنَ حُلْمِ سُؤَالَيْنِ
تَنْتَظِرِينَ الْيَوْمَ الَّذِي سَتَكْشِفِينَ فِيهِ ذَاتَكَ
مِثْلَ مُصَلِّينَ يَكْشِفُونَ أَنْفُسَهُمْ مِنَ الْأَسْتِنَا
أَسْتَمِرِّي حَتَّى تَقْفِي ، أَنَا أَبْكِ وَنَحْتَقِلُ
بِالْقَصِيدَةِ كَمَا لَوْ أَنَّهَا كُتِبَتْ
بِإِتْقَانٍ .

* شاعرة فلسطينية تقيم في الولايات المتحدة وتكتب باللغة الإنجليزية .

(1) اسم كنعاني فلسطيني يعني آلهة الخصب .

ملءٌ دمي شهقة نائمة

إبراهيم الوافي*

فاتحة :

(مكورةٌ هذه الأرض يا فاطمة . .
قرأتُ التكوُّر للأرض
عند جميع الذين رموني
بتهمتها ثم ماتوا . . .
إبراهيم الوافي)

(أبي) :

يمدُّ النخيلُ ذراعيه نحو السواقي
وبي من لهاث القصيدة ما يجمع
القلبَ والنخلَ والأرض

أبي كان

يزرعُ ضوءاً . . .
سقاها زماناً وأهداه لي . . .
ثم قال :

(اسقه يا بني)
وها أنا ذا:
والنخيلُ أمامي
تجرّده الريحُ من كل شيء

تعريّتُ للنخل
حين استقامتَ يدي . . .
وكانَ أبي:
(أيها الأمُّ مدي ذراعك نحوي
أعطني من ترابِ الضياءِ العرقُ!

ظمئتُ بماءِ التعرُّقِ
حتى الغرقُ
أيها الأمُّ مدي حبالك نحوي
. . لا بأسَ
بالجذعِ
بالسَّعْفِ
بالمائساتِ القدود . .)
وكنتُ أبي:
أمدُّ يدي باتجاهِ الضياءِ
أرى النخلَ يلتفُ بالنخلِ
(ليمونةٌ ظللتُ في شفتي الضحى)
أعيدُ إلى كتفي ما وهبته قبلاً

. . ليبقى أبي:
يصبُّ مياهُ القصاصِ
فوق الظلالِ . .
يدورُّه باتجاهِ الضياءِ
(دوائرُ
دوائرُ

دوارٌ
دوائر
دوارٌ . . دواراً
ويهوي أبي من جبين النهار . . !!

(أمِّي):
أسح دموعي على
الثدي حتى تملح
حتى تحلل
حتى تكور . .
ثم استوى
وكيف ارتوى؟
حينما كانت الأرض أنثى
جمعتُ بها شهقات الرمال
وكانت . . .
تهش قطع القصائد

تدفعه باتجاه الرجال
إليك بني: المحال . . المحال:
أسح
أسح
أسح
كأن التكور كان الشقاق . . !!
أخاف من الواد إن كنت أنثى
ولكنني جئت شيئاً جديداً
تندب فوق سطور الحياة
جميلاً
قبيحاً
سليماً . . معاق !!

(فاطمة):
أَكْوَرُ عَيْنِي:
عندَ المساءِ
وعندَ الصبّاحِ
وعندَ الهجيرِ
أَصِبُّ على صدركِ
الماءِ
والثلجِ
والزمهريرِ
أحبك:
حينَ قَطَفْتُ العناقيدَ قبلَ النضوجِ!

وحينَ تركتُ القبيلةَ في بابِ عمِّي:
سمعتُ ضلوعكِ
ذاتَ عشاءٍ تطارقُ بابي
وتصهلُ حوْلَ الخيامِ التي
ضاجعتها المدينةُ فتحاً

...

وكان الوليدُ . !

إذا ما ولدتُ الزمانَ الجديدُ
أتبقى الدقيقةُ بنتُ الزمانِ
... ؟ ... ؟
ويبقى الزمانُ أما من جديدٍ؟
إذا لم أكنُ صاحبَ السيفِ يوماً
ولم أشتري حلةَ العرسِ ذاتَ مساءٍ
ألن يولدَ الحرفُ

من رحم عينيك صرفاً؟
ويعشبُ في الصيفِ حقلُ الجليدِ؟!
لكنك الآنَ كلَّ القصائدِ . .
كيف أخافُ التكوُّرَ فوقَ القصيدةِ؟
أخافُ
أخافُ
أخاااa

لبستك شعراً! . . !
أموجٌ في السقفِ بحرَ الظنونِ
أرى فيه كلَّ المراكبِ . .
لا تعرفُ العومَ
كلَّ النوارسِ . .
فيه تبيضُ
وتنثره كرهةً من حياة . . !

(وفاء):

. . وكم قد حلمتُ بأنك ذات مساء
رسمت حروفي بماء الحياة
وأني تكوَّرتُ حتى الولادة . .
نمتُ
صَحَوْتُ
بكِتِ
ضحكتُ .
...

مقالٌ في معنى الرِّيح

باسم النبْرِيصِ*

«هذا أنت من المنى إلى المنية»

معلّقة

توفيق صايغ

استمهال

اسمع!

ماذا لو قلتُ لكَ

استمهلني حتى تتزوجَ

آخرُ بنتٍ عندي؟

ربما ستضحكُ هازئاً

ورغم ذلك سأقولُها:

أيها الزائرُ الهرطوقيُّ

أيها الكلبُ . .

استمهلني حتى تتزوجَ

آخرُ بنتٍ عندي!

أملاك

لَمَنْ كُلُّ هَذِهِ الشَّمْسِ؟
لِمَنْ كُلُّ هَذِهِ الشَّوَاهِدِ مِنَ الطِّينِ؟

وتحتاً:

لِمَنْ كُلُّ هَذِهِ الْجُمُجِمَةِ؟

والترقوتان؟

والحوض

وعصعوص الظَّهْرِ؟

إِنَّهَا لَهُمْ

إِنَّهَا احتياطيَّهم الباقي

في عبورهم السَّريع على هذه الدُّنْيَا .

شهووات

يا جسدي

يا فتيلة الأرملة

يا آكل خبز الطوابين

وقارئ أطياف ماركس

لا ترعو

بل مزيداً مزيداً من النار

ففي جسم غملة أكثر مما فيك

من شهوات!

اختزال

(من الترابِ جئتُ،

وإلى التراب أعود؟

كلا!

وأيم الحقّ

.. كلا!

ثمة من جاء بعدك

أيها الجامعة

ثمة من كان أعمق منك

غوراً،

وأكثر عبقرية

ثمة مواطني توفيق

صانع

وثمة:

(من المنى،

إلى المنية!!)

(.....)

وكلّما تذكّرت قول أحدهم

بأنك أنت الشاعر

وسيدّيك وتاجي رأسك

هُما فقط حكيمان -

أشحت وجهي عن ديوانك طبعة 1987

وانتابني الغضب .

انتابني الغضب: كأن أحدهم داس على قدمي .

بل واعتورتنى تجاهك الكراهية!

المغفرة يا أبا عباده

أعرف أنّ هذا لا يليق

بشاعر من أحفادك .

بشاعر مثقف من عصر ما بعد الحداثة .

ولكنّ هذا ما يحدث معي

وهو من حُسْنِ الحَظِّ
لا يحدثُ إلا أحياناً .
المغفرة يا بحثري
عُفْرانك مرةً ثالثة!

غنيمة

حَبَّةُ الجِوَاثَةِ التي تسقطُ فجراً من تلقاء نضجها، ذات عَسَلٍ لاذع، مدوِّرةٌ مثل بنورة كبيرة،
ولها عبقٌّ في أواخر آب . . ، حَبَّةُ الجِوَاثَةِ تلكَ، هي كلُّ ما أبتغي الآنَ ما أبتغي يا مُتَنَبِّي!

فبعد أن طوّفتُ في آفاق ليلٍ بور، بحثاً عن كركدنٍ في أجَماتِ الرّوح . . حتى كلُّ مُتَنَبِّي؛
ولا من بيت . حتى تنحنح مؤذّنُ الجامع القريب؛ ولا مَقَطَع . حتى تحرك الروماتزم في عظمة
العَضُد؛ ولم تتحرك المَحْيَلَةُ . حتى لم يعد في العلبَة إلا واحدة - أشعلها قبل النّوم ، ،

ماذا يتبقّى لي أنا الفاني؟ حفيدك الذي أغويته، حارس الزّوان والملح، الهَشَّ كجناح فراشة،
المملوء بـ (جل أن يُسمَى)، حاطب الليل الذي لم يحتطب سوى قشور لُحَاءات مَيْتة وهياكلٍ
عظميّة لعظاءات، الذي حوّل البيت إلى جحيم، الزوجة إلى أرملة ببعلٍ حي ، ، من
غنيمة سوي الحَبَّة ذاتها تلك الصّفراء - ذات العَسَلِ اللاذع - العَبَقِ الجَزِيلِ - المدوّرة . . . يأكلها
وينام، أكلها وأنام؟؟

عبء أن نحيا

لَكُمْ تشطّت هذه اللبوة الهرمة
خُذْها من يدها،
ودلّها على ماضيكَ .

هنا أيتها الغافية

كانت لنا حياةٌ
وكان أصحابُ يَمَلأونها
هُنا، على جذعِ هذه الشجرة
كَتَبْنَا ذاتِ نهارٍ:
(عبءُ أن نحيا)
أمَّا الأصحابُ فقد رحلوا أيدي سباً
وأمَّا الشجرةُ
فقد سقطت بعد صيفينُ
وبقينا أنا وأنت
لنواصلَ أعباءنا / لنواصلَ أعباءهم
ألا تذكرين يا سيدةَ الثقوبِ؟
..... لَكُم تشظيت أيتها الذَّاكرةُ
لَكُم حتَّى صرتِ عبئاً علي!

رجل النوستالجيا

دُقُوا بابَ غَيْرِي
لستُ أنا من يصلحُ لهذه المهنة:
(الذهابُ إلى المستقبل).

إنني رجلُ النوستالجيا
بيتي قبوٌ كتبُ
وسنواتي حجرٌ خلفي
أذهبوا أيها الإخوةُ
شكراً جزيلاً
لقد أخطأتم العنوان .

مسرة

هي ربيعك الغافي في الفراش
وأنت شأبوبٌ عُلِمَتْهَا . . .

الفانية!
المكتفيةً بقليلها .

. . .

ماذا عليك لو
أعطيتها في ليلة كهذه
من دفء نعناعتك السائل؟

أيها العدمي الطيبُ
كن أكرم من أبيك
ولا تتردد!
ليكون له المجدُّ كاملاً في الأعالي
ولكما بعض المسرة في الأرض .

حرمان

الوجد .

آه . . .

من كم من السنوات
لم أذُق
هذه الفاكهة المسحورة؟

سجن

أنا المهرجُ
في مدينة لا يحسدني أهلها
على إجادتي في عملي
وإنما على رحيلي القريب عنهم!

لزوم

لكي يكون معراجٌ
يلزم أولاً: ليل
تالياً: مخيلةٌ جسورةٌ
أخيراً: طبقاتُ فضاءٍ بلا مطباتٍ هوائيةٍ .

والشعرُ، أيضاً

تلك النارُ الصافية
تحت بَشرةِ الثدي
وذلك النفسُ الإلهي
في درنة البطاطا .

وهنُّ

ومن شدة انشغالي بها:
يُوهنُّني الوهنُ الذي
في الفكرة .

* شاعر فلسطيني يقيم في غزة .

تدوير

نداء مرتجي *

ترجمة: عبد الرحيم الشيخ**

أغنيةُ الشجرة - الظئر

ثمة قوى غير معروفة في الطبيعة، نهبُ لها أنفسنا، فينحلُّ حجابُ الأسرار لتبوحَ باليقينِ .
والحقيقةُ، أنَّ الحياةَ، محض الحياة، تقودنا إليها، وأنا مجرد شاهدة . بيتي أنا غابةٌ ساحرةٌ
من تناقضات

يراقصُ فيه الضوءُ العتمةَ، والريحُ تُحيي الصمتَ، وناعماً مثل حُلْمٍ . . يطيلُ السديمُ بقاءه
تحت خيمة زرقاء صافية، حيث يهبُ الموتُ للحياة لحظتها - الولادة: ذات مرة، اغتذيتُ بحليب
أمنا الطبيعة . فروعها تصاعدُ باحثَةً عن شمسٍ مؤمئةٍ نحوي، وأنا الآن انحلتُ لكهلة . أتمدُّ،

ميتةً،

على اليخضور السرمدي لبساط الأرض، لحائي يهبُ الحياة للغراس والطحالب .
لكنني أنظر، الآن، أعلى . . للضوء / ولا أتطلعُ تحتاً، أبداً، لأرى ظلي .
ولذا، فأنا حياةٌ تستعادُ لذاتها .

بذور منسية

بتصرف الزمن المخاتل، أنحالُ حقيقةً، يتخفى طفيلي غير مرغوب فيه بعباءة من النوايا الطيبة .

ويجني جنّة سيريز (1). ما يتبقى الآن بقايا ذاكرة نائية/ أحلام لم تتحقق في الشباب، تمتدُّ جذوراً في أمل الغد، وتنوح نواحٍ بذورٍ دُفنت في أرضٍ قفرٍ. لكنني وقفتُ مذنبٌ وحيدةٌ/ يقبضُ قلبي

عبء

الذنب ثقيلًا.

قد كنتُ أمةً للعبث، قانطةً من بحثٍ عن الأمان في بريّة هاجر (2) بأكثر من نثر بذوري في ملجأ الروح.

وبرغم استلقاء البذور منسيةً، لكنّها لم تَضِعْ، لأنني (في النهاية) أيقظتُ بكاءاتها.

إكليل

أتمدّدُ هناك، راجفةً على سرير عرس مغشّى ببحر من تويجاتٍ ورد.
تويجات لم تنثرها فتاة الورد - البائعة، لكنّها أيدٌ مُحَبَّة: أمي وأُمُّ لها ينثرنها.
في كل شَهقةٍ شدى رخيماً لورود ميتة. كنتُ سَجِينَةً تحت غطاءٍ منقصمٍ من بتلاتٍ رطبة،
تلوذ بجلدي أشواكاً تنغرسُ بجسدها.
كنتُ سَجِينَةً مرتهنةً بعباءة من النوايا الحسنة، عندما استلقيت هناك، تساءلتُ: هل هكذا شعرت
أمي في ليلتها؟
فجأةً، يهوي عليّ الظلُّ هذا، ظلُّه، صقراً على شلّو الفريسة. وزنُ جسده الضخم، البلا شكل،
يَندُني في العمق، هنالك، في بركة قرمزية من رياءٍ، يفترسُ شفّتيّ واحدةً واحدةً. . . مجتمعتين،
يطلبُ موتلاً دائماً للسانه الثعبان، لمستهُ فُظَّةً . . . ويداه تطوفان بجسدي كلاً . . .
تقبضُ، تأخذُ هذي الأيدي . . . لا تعطيني شيئاً أبداً.

* سينمائية فلسطينية تقيم في تورنتو - كندا، وتكتب الشعر والسيناريو بالإنكليزية .

** شاعر وناقد فلسطيني يقيم في الولايات المتحدة الأمريكية .

(1) سيريز هي آلهة الخصب الرومانية، وآلهة الحبوب على وجه التحديد. عندما اختطفت ابنتها بروسرينا على يدي باولو الشرير، صبّت غضبها على الأرض فاحتبست عن الخصب إلى أن أرجع باولو ابنتها، واسترضاهما، وقيل بحكمها أن يقضي نصف عام كل سنة من سني حياته ملعوناً في العالم السفلي .

(2) هاجر هي بطلة رواية «The Stone Angle» للروائية الكندية مارغريت لورنس التي تتسم شخصيتها بإدماج غير زهيد لأطياف الميثولوجيا الدينية لهاجر زوجة النبي إبراهيم وأم النبي اسماعيل .